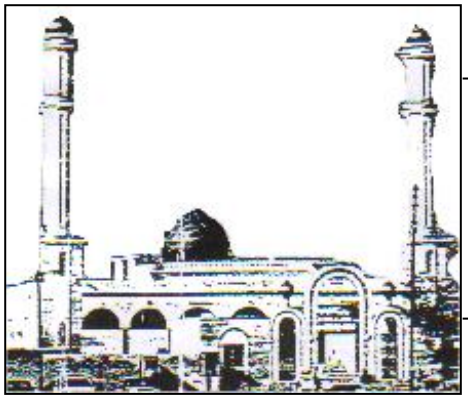

قبسات من هنا وهناك
رقم ((110))
النبيه صـالح

نسبة إلى كثرة الثمار فيها آنذاك سميت بجزيرة (أُكُل) بضم الألف والكاف، وسميت أيضا بجزيرة (لافت) وجزيرة (ابن كاران) كما أنها اشتهرت بكثرة العيون والكواكب والينابيع الجوفية العذبة، أما آخر أسمائها ووقوفاً عنده فتعرف الآن باسم جزيرة النبيه صـالح كرامة لذلك الشيخ الذي عرف بزهده ونباهته وازدياد فطنته وفرط ذكائه.

ولتسميتها بالشيخ الزاهد النبيه صالح قصة جعلت من أهالي قرى ومدن البحرين ومناطق الدول المجاورة في الخليج أن يتوافدوا على ذلك المزار بغية الزيارة والتبرك وإيفاء حق النذور التي انذروها على أنفسهم حتى تقضي حاجاتهم، وإليكم القصة التي سمعت من أحد العلماء من أهالي البحرين...

أن الشيخ صالح النبيه الذي يكون قبره في جزيرة (أُكُل) والذي عرفت به كان يصلي صلاة الجماعة خلف أحد العلماء في عصره في الجزيرة نفسها وكان يحضر صلاة المغرب والعشاء وصلاة الصبح فقط دون الظهر والعصر، فجاءت في ذات يوم من الأيام زوجته وشكته عند العالم وقالت: أنه يخرج من المنزل ليلاً بعد العتمة ولا يعود إلا بعد صلاة الصبح في ثلاث ليال من الأسبوع ولا أعلم أين يذهب طول ليلته وإذا قلت له في ذلك يلزم الصمت ولا يرد على سؤالي فأوعدها العالم خيراً...

فلما انتهي من الصلاة ليلاً استدعي الشيخ صالح وأخبره لما قالته زوجته وأنها تشتكيه عنده فقال له: أنك تعلم أن لها الحق في ذلك إلا إذا كانت لك زوجة غيرها.

فلم يرد جواباً، فلما كان وقت خروجه من بيته ليلاً وقفت زوجته أمامه وقالت إلا تمتثل لأمر العالم وتترك الخروج أو تخبرني عن سبب غيابك؟

فلم يجبها وخرج فجاءت إلى العالم في اليوم الثاني وأخبرته وبعد الصلاة ليلاً أحضره وأعاد عليه السؤال ثم قال له: وأن غير جاهل بما يترتب عليك من الجزاء شرعاً، والشيخ صالح مطأطئ رأسه وهو ساكت، وفي المرة الثالثة هدد على عدم الامتثال وعلى سكوته، فلما رجع العالم إلى منزله أخذ يفكر ويسأل نفسه عن معنى إصرار الشيخ صالح على مواصلة خروجه من منزله وعلى سكوته عند السؤال ثم قال: لعله يعمل شيئاً لا يريد اطلاع زوجته عليه فلما أصبح استدعي زوجة الشيخ صالح وسألها في أي ليلة اعتاد الخروج؟

فأخبرته فوقف العالم في مكان بحيث يرى الشيخ صالح ولا يراه أحد فجاء الشيخ صالح على عادته وهو لا يعلم حتى دخل في المسجد الذي يكون غرباً من الجزيرة موقعه على ساحل البحر ويعرف عند أهل الجزيرة بمسجد الغبة فصلى ركعتين لاستجابة الدعاء ثم فرش إزاره على وجه ماء البحر وعبر عليه ففعل العالم مثله وتبعه وهو الآخر على الإزار

والشيخ صالح لم يشعر به حتى وصلا إلى الساحل الشرقي من توبلي عن قرية (جدعلي) فلما صار على اليابسة خرج وأخذ إزاره ونفضه ووضعه على كتفه والعالم يتبعه ويفعل مثله حتى جاء الشيخ صالح إلى المسجد المعروف بمسجد الحرم وهو أحد المساجد السبعة التي كانت قبلها من إرشاد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في عهد خلافته ويكون غرب القرية وإذا بحلقة من العلماء جلوس ينتظرونه وبمجرد أن رأوه فباشروا وقالوا جاء الشيخ، جاء الشيخ ثم قالوا له: يا شيخنا لقد أبطأت علينا هذه الليلة؟ فقال لهم: لشغل بدأ لي والعالم يرى ويسمع كل ذلك من حيث لا يراه أحد ثم تقدم الشيخ صالح وأخذ يلقي على الجماعة بحثاً علمياً فوق مستوي العالم فوقف يسمع حتى قرب وقت صلاة الليل فقام الشيخ صالح ومن معه وتهياوا للصلاة فعند ذلك رجع العالم إلى الجزيرة على الطريقة الأولي وقد أكبر الشيخ صالح وعظم في عينه وداخله الندم على ما فعله من التأنيب والتهديد للشيخ صالح فلما جاء وقت صلاة الصبح وحضر العالم المسجد وأذن المؤذن والعالم جالس ينتظر فقال له الجماعة في ذلك فسألهم عن الشيخ صالح فقالوا: لم يحضر بعد قال ننتظره فلما جاء اخبروه فدعاه وقال له تقدم وصل بنا فأبى وتواضع أمام العالم وقال لا يجوز لي أن تقدم شيخنا في الصلاة فقال له بل أنت كفء وأنت كنا معك الليلة الماضية من أولها حتى أخرها فلما سمع فتح عينيه مبهوراً وقال اطلعت على كل شيء من أمري؟ قال: نعم... وقال مع هذا فالصلاة إنما أقيمت لكم فأعاد العالم الطلب فلما ألح عليه قال الشيخ صالح: إذا كان ولا بد فأنا أصلي "وهمس في أذن العالم" ولكن إذا عرفت الصلاة لا تبرح أنت وأصحابك فذهل العالم من هذا وقال: كيف؟ قال: لا عليك ثم أوصاه بما أراد فما صلى دعاء الله في سجدة الشكر أن يقبض روحه ولما أطال سجوده حركوه فإذا هو ميت، ومعني توقفه عن جواب العالم عندما سأله يريد بذلك إلا يعلم بحاله أحد خصوصاً عبوره البحر بواسطة الإزار وتاريخ وفاته كان في حدود سنة **1191**م.

وبعد مماته قاموا في تجهيزه ومشى العالم في تشييعه بكل تبجيل واكبار وقد اظهر الحزن والفجع ودفنوه في محل قبره الآن وأعلن العالم الخسارة الفادحة في فقده ولما سئل عن ذلك أخبر عن علمه ونوه بفضله ونصب له الفاتحة وتصدر المجلس واستقبل المعزين وشاع خبر اعتناء العالم بشأنه وعلى أثر ذلك نذرت إليه النساء فاستجاب الله تعالى لنذورهن ولبى دعاءهن كرامة لعبده الصالح وانتشر خبره في القرى والمدن من البحرين وأخذ يفد الزوار وأهل النذور إلى مرقده الشريف.

((الفاتحة إلى روحه والى أرواح المؤمنين والمؤمنات))

قال الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله
"ما تصدق الناس بصدقة مثل علم ينشر"
بحار الأنوار / كتاب العلم / حديث 8 مجلد 87

ساهموا معنا في نشر هذه القبسة

http://www.alnashaba.net
Email: qabasat@hotmail.com